

التبيان في تفسير القرآن

(30) الذي لا يقدر عليه أحد غير الله، ما آمن أكثرهم، فلا تستنكر أيها المحق استنكار استيحاء من قعودهم عن الحق الذي تأتيهم به، وتدلهم عليه، فقد جروا على عادة أسلافهم، في إنكار الحق وقبول الباطل. وقوله " وإن ربك لهو العزيز الرحيم " أي هو القادر الذي لا يمكن معارضته في أمره، وهو مع ذلك رحيم بخلقه. وفي ذلك غاية الحث على طلب الخير من جهة الموصوف بهما. ثم قال لنبيه (صلى الله عليه وآله) " واتل " يا محمد على قومك " نبأ إبراهيم " أي خبره، حين " قال لآبيه وقومه ما " الذي " تعبدون " من دون الله؟ ! يعني أي شيء معبودكم على وجه الإنكار عليهم، لانهم كانوا يعبدون الأصنام. قوله تعالى: * (قالوا نعبد أصناما فنظلل لها عاكفين (72) قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون (73) قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون (74) قال أفأرأيتم ما كنتم تعبدون (75) أنتم وآباؤكم الأقدمون (76) فانهم عدو لى إلا رب العالمين (77) الذي خلقني فهو يهدين (78) والذي هو يطعمني ويسقين (79) وإذا مرضت فهو يشفين) * (80) تسع آيات بلا خلاف. حكى الله تعالى ما أجاب به قوم إبراهيم حين قال لهم إبراهيم " ما تعبدون "؟ فانهم " قالوا نعبد أصناما فنظلل لها عاكفين " أي مقيمين مداومين على عبادتنا (*).